قام فنزلت تبت يدا ابي لهب اي خسرت وتب ما اغنى عنه ماله وما
كسب وفي رواية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا
فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان
اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي الى اخر
ما مر وعن ابي هريرة الى اخر ما مر وعن ابي هريرة قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله هذه الاية قال يا معشر قريش
او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن
عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله
لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من
مالي لا اغني عنك من الله شيئا وروى ابو يعلى عن الزبير بن
العوام ان قريشا جاءته فحذرهم وانذرهم فسالوه ايات سليمان
في الريح وداود في الجبال وعيسى في احياء الموتى ونحو ذلك
وان يسير الجبال ويفجر الانهار ويجعل الصخر ذهبا فاوحى الله
تعالى اليه وهم عنده فلما سري عنه اخبرهم ان اعطي ما سالوه
ولكنه ان اراهم فكفروا عوجلوا فاختار صلى الله عليه وسلم
الصبر عليهم ليدخلهم الله باب الرحمة فلما كانت النذارة اعلاما
للمشركين امر بضدها لاضدادهم بقوله تعالى واخفض جناحك
اي لين جانبك اللين وذلك لان الطائر اذا اراد ان يرتفع رفع
جناحيه واذا اراد ان ينحط كسرهما وخفضهما فجعل ذلك مثلا في
التواضع ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك
في رفعه اجدلا نهاه عن التكبر بعد التواضع لمن اتبعك من
المومنين اي سواء كانوا من الاقربين ام من الاباعد فان قيل المتبع
للرسول لم الموصوف والمومنون هم المتبعون الرسول فما معنى

قوله

قوله تعالى لمن اتبعك من المومنين اجيب بوجهين احدهما ان سماهم
قبل الدخول في الايمان مومنين لمشارفتهم ذلك الثاني ان يريد
بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدقوا واتبعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وصنف ما وجد منه
الا التصديق فقط اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق
والفاسق لا يخفض لهما الجناح فمن على هذا للتبعيض وان اريد
عموم الاتباع فهي للتبيين واختلف في الواو في قوله تعالى فان
عصوك على اوجه احدها انها ضمير الكفار اي فان عصاك الكفار
في امرك لهم بالتوحيد الثاني انها ضمير العشيرة وهذا اقرب وجرى
عليه السلف وجلال المحلي الثالث انها ضمير المومنين اي فان
عصاك المومنون في فروع الاسلام وبعض الاحكام بعد تصديقك
والايمان برسالتك وهذا كما قال ابن عادل في غاية البعد فقل
اي تاركا لما كنت تعاملهم من اللين اني بريء اي منفصل غاية
الانفصال مما تعملون اي من العصيان الذي انذرهم منه القران
وتوكل اي فوض في عصمتك ونجاتك وجميع امورك على العزيز اي
القادر على الرفع عنك والانتقام منهم الرحيم اي الذي يحضرك بعلمه
برحمته وقرا نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على الابدال من جواب
الشرط والباقون بالواو ثم اتبع الامر بالتوكل الوصف المقتضي
لجميع اوصاف الكمال بقوله تعالى الذي يراك بصرا وعلما حين تقوم من
نومك الى التهجد وقال مجاهد اي يراك اينما كنت وقال اكثر المفسرين
كما قال البغوي حين تقوم الى الصلاة اي من نوم او غيره وتقلبك
في الصلاة قائما وراكعا وساجدا في الساجدين قال عكرمة
عن ابن عباس اي في المصلين وقال مقاتل مع المصلين في جماعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)